تمظهرات الصراع النفسي
في شعر السُّمَيسِر الأَنْدَلُسِيّ
(دراسة تحليلية نفسية)

The Manifestations of psychological conflict in the poetry of
Al-Samisar, Andalusian a psychological analytical study

إعداد

د. روضة بلال عمر المولَّد

الأستاذ المساعد بجامعة تبوك (الكلية الجامعية بتيماء)

ralmoalid@ut.edu.sa

الكلية الجامعية بتيماء - جامعةُ تبوك - تبوك

المستخلص

تناولت هذه الدراسة تمظهرات الصراع النفسي في شعر السميسر دراسة تحليلية نفسية، فهدفت الدراسة إلى الكشف عن معاناة الشاعر وصراعاته النفسية وعن كيفية تمظهرها في سياقات دلالية، ووجدت الدراسة أن الصراع النفسي لديه قد تمثل في صراعين داخلي وخارجي ظهرا في تمثيلات نفسية عدة بطريقة لا شعورية، وقد تماهى الصراع النفسي الداخلي بين عاطفتين حملتا جملة من التناقضات والثنائيات الضدية، وظهر الصراع النفسي الخارجي في تجليات صراعية اصطدامية واقعية مع الآخر السياسي والمكاني الذي تمثل فيه الصراع على هيئة التضارب في المصالح، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النفسي الذي ركز على تمظهرات الأنا العليا والهو والآخر، مع الكشف عن مدى قدرة الشاعر في السيطرة على صلابته النفسية.

الكلمات المفتاحية:

تمظهرات، الصراع، النفسي، الداخلي، الخارجي، الأنا العليا، الهو، الآخر.

Abstract:

This study dealt with the manifestations of psychological conflict in Samisar's poetry, a psychological analytical study. The study aimed to reveal the poet's suffering and psychological conflicts and how they appear in semantic contexts. The study found that his psychological conflict was represented by two internal and external conflicts that appeared in several psychological representations in an unconscious way. The internal psychological conflict was identified between two emotions that carried a number of contradictions and dualistic opposites, and the external psychological conflict appeared in the manifestations of a realistic conflict with the political and spatial other, in which the conflict was represented in the form of a conflict of interests. The study relied on the psychoanalytic approach, which focused on the manifestations of the superego and the id. The other is to reveal the extent of the poet's ability to control his psychological toughness.

Keywords:

The Manifestations, conflict, psychological, internal, external, superego, id, other

المقدمة

تمظهرات الصراع النفسي في شعر السميسر الأندلسي دراسة تحليلية نفسية:

يعدُ الصراع صوتًا متشكلاً داخليًا يفصح عن احتياجات مفقودة، تتأرجح بين التمظهر والتقوقع، وتارة يجلو هذا الصراع على هيئة شكل أدبي، بفضل التمازج والتفاعل بين الناحية النفسية والموهبة الأدبية التي يمتلكها الأديب، والتي بطبيعتها غالبًا ما تخضع وتتأثر بالمنعطفات والأحداث، مما يسهم إلى تمظهر تلك التحديات والصراعات النفسية في قالب أدبي ماتع سواءً كان نثرًا أو شعرًا.

وبما أن الدراسات النفسية قد أولت جلّ اهتمامها بالناحية السيكولوجية التي يمر بها الفرد، وأدركت أثر الضغوطات والتحديات التي تشكل جملة من التناقضات و الثنائيات الضدية، فكشفت تلك الدراسات عما يطلق عليه بالصراع الذي تتمظهر فيه فلسفة الكاتب أو الشاعر تجاه الأبعاد والظروف الحياتية ، و تبرز لنا تلك الصراعات مدى قدرته على المحافظة على صلابته النفسية، أو ضعفها في مواجهة تلك الصراعات، فيتمظهر ذاك الصراع في تمثيلات أدبية قد تكون شعرية، فتصور التضارب الشعوري، والطغيان الانفعالي سواءً كان ذاك التضارب الصراعي داخليًا أو خارجيًا .

وانطلاقاً من هذه الفكرة نبعت بذرة البحث المعنون ب (تمظهرات الصراع النفسي في شعر السميسر الأندلسي دراسة تحليلية نفسية).

والسميسر هو الشاعر المعروف بأبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالسميسر، والذي لم ينل حظًا من الترجمة والتقصي حول حياته، ولا توجد ملامح أو إيماءات عن سيرته، سوى أنه كان يعيش في بيئة مضطربة قلقة مع رغبته الملحة في إيجاد أجواء أكثر هدوءً وطمأنينة، والأغلب بأنه لم يتمكن من تحقيق رغباته تلك؛ لذا كان شعره عبارة عن مقتطفات شعرية سريعة، وهذا يشير إلى الصراع، وعدم الاتزان الانفعالي، والاستقرار النفسي؛ مما أدى إلى عدم قدرته على الاسترسال والانسياب الشعري المطول. [1]

فكانت تلك المقطوعات الشعرية تحمل بين طياتها صراعات متنوعة تفسر فلسفة الوجود القائمة على مبدأ التضارب الصراعي، حيث كرس شاعرنا جهده الشعري على الهجاء والزهد والغزل، ولكنه

(١) ينظر: الزاكي بنيونس، شعر السميسر: أبي القاسم خلف فرج الإلبيري، مج٢٥، ع١ (بيروت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٩٦م) ص٢٠٨,٢٠٩

لا يبتعد عن منحى التدافع والاصطدام النفسي؛ لذا نجد ابن بسام يقول عنه:» وله مذهب استفرغ فيه مجهود شعره من القدح في أهل عصره»[1]، وهذا مدعاة للوقوف على نتاجه، وتلمس معاناته وصراعاته اعتمادًا على المنهج التحليلي النفسي.

ومن العوامل التي جعلتنا نقف عند هذا الشاعر بالتحديد المكانة الشعرية المرموقة التي حظي بها السميسر إذ قال عنه ابن بسام:» كان باقعة عصره وأعجوبة دهره» [2] رغم ضعف اتصاله بالملوك.

كما أنه لم تقف الباحثة على دراسة مستقلة تناولت الصراع في شعره، فمعظم الدراسات التي تناولته كانت تركز على سيرته وجمع شعره وهي على النحو الآتي:

١- **السميسر حياته وشعره:** وهو بحث صادر من مجلة مؤتة للبحوث، والدراسات نشر في العدد الأول من المجلد السابع، ويقع البحث في ستين صفحة قام بإعداده حلمي إبراهيم الكيلاني ونشر في ١٩٩٢م حيث تم تسليط الضوء على حياة السميسر، وشعره من حيث مادته، وفنه، وجمعه، وتحقيقه.

٢- **شعر السميسر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري** جمع ودراسة مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ووقع البحث في المجلد التاسع من العدد الثاني أعده محمود محمد العامودي، والدراسة عبارة عن بحث يقع في ثلاثين صفحة ونشر في عام ٢٠٠١، وقد تم في هذا البحث الوقوف على سيرة الشاعر، والموضوعات الشعرية التي تناولها، والتي تمثلت في الهجاء والمدح والزهد والغزل والوصف، وتم جمع ما بقي من شعره في مصادر التراث العربي.

٣- **شعر السميسر** لإسماعيل حمد السالمي وهو عبارة عن كتاب صدر عن دار الكتاب المصري، ويقع في مقدمة وفصلين، وفي الفصل الأول قدم فيه قراءة في شعر السميسر من حيث بنية أشعاره، ودلالة اللفظ والمعنى، و تأثره بالقرآن، ودلالاته المعجمية، والغزل والثورة والتصوير في شعره .أما دراسته للفظ فقد تناول النداء، وصيغ الجمع والاستفهام والتضاد والاقتباس والتضمين وصيغة الأفعال، فوقف على التشبيه والاستعارة والكناية وتناص الألفاظ والمعاني أيضا تناول الموسيقى الداخلية في شعره .كما أورد مصادر شعره، وبين السالمي أن ما وصل إلينا من شعره يصور حالة نفسية والكتاب يقع في ١٤٤ صفحة من المقاس المتوسط.

---

(١) علي ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، ق١، م٢ (بيروت، دار الثقافة،١٩٧٨م) ص٨٨٣.

(٢) علي ابن بسام الشنتريني، مصدر سابق، ص٨٨٣.

٤- **أثر الساسة في شعر السميسر الأندلسي** للدكتور فيروز الموسى، وهو بحث تناول التعريف بالشاعر والوقوف على أهم الأغراض الشعرية المرتبطة بالمجتمع، ورأى الباحث بأن شعر السميسر الذي جاء في الهجاء لا يعبر عن حقد فردي وإنما هو اجتماعي يهاجم به ملوك الطوائف عامة معبرا عن سخطه وسخط الناس جميعا.

٥- **شعر السميسر الأندلسي (صوت المعارضة) الرؤية والأداة** لحافظ مغربي الذي وقف على البواعث النفسية السيكولوجية وراء شعره في الهجاء السياسي والاجتماعي، فجاء الكتاب في تمهيد وفصلين تحدث في الفصل الأول عن: شعره والخطاب السياسي، فمثل موقفه من ملوك الطوائف وحكام غرناطة البربر، أما الفصل الثاني فكان في الخطابين الاجتماعي والنفسي، فشمل موقفه من البشر والشعراء والغزل بالمذكر والحكمة والوصف والزهد.

٦- **شاعر من خارج السرب، السميسر الإلبيري** لجورج موسى حداد من دار سائر المشرق للنشر والتوزيع ٢٠١٥م ويهدف الكتاب إلى تقديم شعر السميسر مجموعا من مصادره المختلفة مبوبا ومشروحا، وقدم في الكتاب صورة عن عصر الشاعر مع التركيز على الناحيتين السياسية، والفكرية؛ لذلك قسم الكتاب إلى قسمين: القسم الأول ويشمل عصره وحياته وشخصيته وآراءه وموضوعات شعره وخصائصه، والقسم الثاني ويتضمن مجموع شعره مشروحا.

ونستطيع الزعم بأن هذه الدراسة التي بين أيدينا تختلف عما تم عرضه؛ إذ أنها تبحث عن صراع نفسي داخلي قائم على لعبة التضاد اللغوي، والذي تتمظهر فيه أنا الشاعر العليا رغبةً في إخماد صوت الهو الموروث، وصراع نفسي خارجي متصادم مع الواقع الآخر، سواءً كان سياسيًا أو مكانيًا اعتمادًا على التحليل النفسي. مع الإشارة إلى الأسباب التي دعت إلى وجود هذا الزخم الصراعي في شعره سواءً كان ظهوره بطريقة شعورية أو لا شعورية.

لذا تهدف الدراسة إلى الكشف عن تلك التمظهرات الصراعية النفسية في شعر السميسر عن طريق إيجاد إجابات عن التساؤلات الآتية:

- كيف تمظهر الصراع في شعر السميسر الأندلسي؟
- ما هي تمظهرات الصراع النفسي التي تجلت في شعر السميسر؟
- هل الصراع النفسي في شعر السميسر شعوري أو لا شعوري؟
- ما مدى قدرة الشاعر في المحافظة على صلابته النفسية؟

وقبل الخوض في تمظهرات الصراع في شعر السميسر، سيقف البحث على ماهية الدلالة وتمثيلاتها في اللغة والاصطلاح؛ بغية في الإيضاح والاستضاءة؛ ولتكون هناك خطة تنويرية تنير

خارطة البحث.

١-١: الصراع على عتبات اللغة والاصطلاح:

في ضوء التماثل اللغوي للدلالة فقد أجمعت المعاجم على أن ماهية الصراع هي الخصومة والمنافسة والنزاع والمشادة، وتعني: تضارب الأهداف والتصارع القائم بين رغبتين في الذات الإنسانية.(١)، وبما أن الصراع هو تفاعل بين طرفين فقد عرفه ابن منظور بقوله «الصَّرْعُ: الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان فصرعه يصرعه صرعًا الفتح لتميم والكسر لقيس عن يعقوب، فهو مصروع وصريع والجمع صَرْعى والمصارعة والصراع معالجتهما أيهما يصرع صاحبه».(٢)

ويعرف الصراع اصطلاحًا على أنه:» نزاع مباشر مقصود بين أطراف وجماعات من أجل هدف واحد، وتعتبر هزيمة الخصم شرطًا ضروريًا للتوصل إلى الهدف».(٣) وبمعنى أعمق شعوري «هو الموقف الذي يوجد فيه أهداف، ومدركات ومشاعر غير متوافقة داخل، أو بين الجماعات مما يؤدي إلى حدوث التعارض أو التفاعل العدواني»(٤).

١-٢: الصراع في علم النفس وتحليله:

عرف علماء علم النفس الصراع بأنه:» حالة انفعالية غير سارة تحدث لدى الفرد نتيجة وجود رغبتين متناقضتين في وقت واحد، مما يؤدي إلى شعوره بالحيرة والارتباك والتردد والضيق نتيجة عجزه عن الاختيار، أو الوصول إلى حل محدد»(٥).

أما المحللون النفسيون فهم يرون أن الصراع هو:» صد إحدى الرغبتين عن الشعور وكبتها دون إعمال الفكر في هذا الصراع، وإصدار حكمها فيه، وينتج عن ذلك أن تبدأ الرغبة المكبوتة حياة جديدة شاذة في اللاشعور، وتبقى هناك محتفظة بطاقتها الحيوية، وتظل تبحث عن مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة»(٦).

وبالتالي ينتج الصراع بين الهو والأنا الأعلى، وهذا التصارع يشير إلى وجود اختلال سلوكي، كما أنه يشير إلى ضعف الأنا وعدم تماسكها أمام الأنا العليا التي تقوم بدور الرقيب الأخلاقي الصارم، فيظهر

(١) ينظر: معجم المعاني، معجم اللغة العربية المعاصرة، (www.almaany.com&wwwmajim.com).

(٢) محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، باب العين، د. ط، م٨ (بيروت، دار الثقافة، د.ت) ص١٩٧

(٣) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، د. ط، (الإسكندرية، د. د، ١٩٩٥م) ص٤٨

(٤) محمد سعيد سلطان، السلوك الإنساني في المنظمات، د. ط، (مصر، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢) ص٣١٨

(٥) مجدي محمد الدسوقي، مقياس الصراع النفسي، د. ط، (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩) ص٣٩٥

(٦) محمد عثمان نجاتي، سيجمند فرويد، معالم التحليل النفسي، ط٥، (مصر، دار الشروق، د.ت) ص٣٢

الهو وينشأ الصراع بين الأنا العليا والهو بعيدًا عن الأنا، مما يسفر عن وجود اضطراب وتوتر انفعالي لدى النفس الإنسانية، حيثُ تتماهى تلك الصراعات بطريقة لا شعورية قد تعود إلى مراحل طفولية حياتية مبكرة مكبوتة [١].

إذن «الخطورة في الحياة النفسية تأتي من الصراع اللاشعوري الذي يجعل التطاحن الداخلي يتحول إلى أنواع من الشذوذ الذي يظهر معظمها في صورة قلق وضيق»[٢].

وبهذا نجد التماهي والترابط بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، والتحليل النفسي؛ كونهم يشيرون إلى مظاهر النزاع والخصام مما يصنع حالة من الاضطراب الانفعالي بتمظهراته المتنوعة.

أولاً: -تمظهرات الصراع النفسي الداخلي في شعر السميسر:

الصراع الداخلي هو صراعُ نفسي يدور بين الإنسان وذاته سواءً كان صراعًا عاطفيًا بين عاطفتين، أو بين العاطفة والعقل، أو بين العقل الواعي والعقل الباطن، وكلما تشبعت النفس المتصارعة بأنواع مختلفة من الانفعالات المتناقضة باطنيًا؛ ستصبح أكثر حيوية في بوحها، وإظهار صراعها بشتى التمثيلات النفسية [٣].

وقد زخر شعر السميسر بالصراع النفسي الداخلي الذي تمظهر مع الذات وهواجسها وأحلامها وآمالها وألآمها. فالسميسر كانت له تطلعات عدة تدثّرتها الخيبة، فتمظّهرت انفعالاته في عدة تمثيلات شعرية فاضت يأسًا وأملاً، ورغبةً ورفضًا، فكان الصراع يتعارك فيه داخليًا ويتجلى لا شعوريًا في سياقاته الشعرية.

١-١: تمظهرات الصراع النفسي الداخلي بين اليأس والأمل:

نجد السميسر في عدة مقطوعات شعرية، شخصية تتلون، وتتقلب بين تناقضات يكسوها الأمل تارة واليأس تارة أخرى، وهذا يُنبى عن الا واعي الذي يمر به الشاعر، مع وجود عاطفة غير متزنة شعوريًا.

وذلك في نحو قوله من الشعر الوافر: [٤]

وَظَـــنَّ بِـسَـائِـرِ الْأَجْـنَـاسِ خَـيْـرًا وَأَمّـــا جِـنْـسَ آدَمِ فـالـبـعَـادَا

فالصراع يتمظهر في البيت السابق في سياق لفظي يكتظ بالتناقض الدلالي الذي تمثل في حسن الظن وعدمه، وبين الأمل المتمثل في الخير الذي سيجده المرء في جميع الأجناس عدا جنس آدم

(١) ينظر: عبد المطلب أمين القريطي، في الصحة النفسية، د. ط، (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣) ص١٠٨

(٢) أبو مدين الشافعي، الصراع النفسي، د. ط، (القاهرة، وكالة الصحافة العربية ناشرون، ٢٠١٩) ص٥

(٣) ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، د. ط، (مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧) ص٥٧٠

(٤) الزاكي بنيونس مصدر سابق، ص٢١٩

الذي يئست منه (أنا) الشاعر العليا، فدعت إلى الابتعاد عنه. هذا الصراع النفسي الداخلي اللاشعوري زعزع ثقة السميسر في بني جنسه، والذي يقوم هنا مقام (الهو) «وهو يحوي كل ما هو موروث، وما هو ثابت»[١]. في العلاقات الإنسانية التي يحيطها التكافل والترابط.

و لكن ظهور عكس المعهود في تلك العلاقات جعل الشاعر يتعايش مع أزمة داخلية صراعية دائمة وقفت حاجزًا منيعًا نحو التواصل الاجتماعي، فمال إلى غير جنسه قناعةً واتفاقًا، فصورت الأنا العليا مشهد الصراع أمام الهو في «مسرحية مصغرة عن الحياة المليئة بالاستنكار والشكوى».[٢]، بواسطة مفردات التمزق الصراعي التي استحضرتها الأنا في الدالة (البعاد) بالصوت الممدود الذي دل على قمة الإحباط، فبحثت الشاعر عن مخرج محاولة منه للوصول إلى الصلابة النفسية من خلال ما يطلق عليه «في التحليل النفسي بحيل التوافق (الدفاع- ميكانيزمات الدفاع)، وتسعى هذه إلى تخفيف حالة التوتر والشد والإحباط إلى بديلها ...الإسقاط والإزاحة».[٣] بواسطة (الأنا العليا)، التي تحاول أن تخفف من حدة الانفعال الشعوري باستخدام عملية الإسقاط، وإيجاد البديل الخيّر (بقية الخلق غير المستثنى).

ويشير في أبيات أخرى إلى صراعه الانفعالي بنغمة تكسوها الصلابة النفسية المخاتلة. يقول في (المجزوء الخفيف) [٤]:

خُـــذْ مِـــنَ الـــدَّهْـــرِ مـــا أتى إنْ نَـعِـيـمـاً وإنْ نَـكَـدْ
كُـــنْ كـسـكـيـنِ جـــازرٍ قـــاطـــعٍ كـــلَّ مـــا وجَـــدْ

تتمظهر الضدية الصراعية بين قوتين: قوة الهو (النكد) الذي تتخبط فيه نفسية الشاعر حتى أورثها اليأس، وبين قوة الأنا العليا (قبول النعيم وغيره)، وهي تدعو إلى التفاؤل والأمل، وتقبل هذه الحياة المتقلبة التي تعطي حينا، وتمنع أحيانًا.

وهذه وسيلة الأنا العليا عند السميسر، والتي تحاول جاهدة إدارة الألم تجاه نكبات الدهر وخيباته، فنظرت إلى الاتجاه المعاكس للنكد وهو الأمل؛ لخفض حدة الكآبة من الأحداث الحياتية الضاغطة عليها، "وكما يرى السلوكيون أن قوانين التعلم الشرطي في اكتساب الإنسان لأي سلوك صراعي...أن

---

(١) محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق، ص٤٦

(٢) أحمد عبد الله خلف، المستوى النفسي في روايات غادة السمان، مج. د. ع١١، (العراق، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعي والعلمية، ٢٠٢٣) ص٤

(٣) أحمد الكردي، دور التنمية البشرية في مواجهة مشكلات الإحباط النفسي في الحياة العملية، د. ط (د. م، د. د، د.ت) ص٦

(٤) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢١٨

يستجيب لمثير واحد استجابتين متناقضتين، ويؤدي هذا التعلم المشوش إلى سلوك ترددي ". [١]

لذا استجابت الأنا العليا بطريقة لا واعية لمثير واحد، ويتمثل هنا في (الدهر)، والاستجابتين المتناقضتين (النكد، السرور في الدالة (النعيم)، وهذا بطبيعة الحالة يؤدي إلى التوتر السلوكي والتردد إلى أن حددت الذات وجهتها الصحيحة، والتي انتشلتها من الضعف إلى الصلابة النفسية (كن كسكين جازر-قاطع كل ما وجد)، فتمظهرت قمة المقاومة والبحث عن الأمل المتجدد بترنيمة عالية تمثلت في اسم الفاعل (جازر، قاطع)، ثم قبول الحالتين معا من أجل الاتزان الشعوري. يقول الشاعر أيضًا من الخفيف [٢]

ضِعتُ في معشرٍ كما ضاعَ نوحٌ ... بين قومٍ قد أصبحوا كفَّارَهْ
ضَرَبُوه وما ضُرِبْتُ ولكنْ ... جعلوني ممَّن ينافرُ دارَهْ
فتأخَّرتُ عن دياري لِهَوْني ... والهُوَينا لمن يخلِّي ديارَهْ

تتجلى معاني اليأس في الضياع والخيبة التي تكتظ بالشاعر، فتمثلت بطريقة لا واعية في هذا السياق الدلالي الذي يفيض ألما، حتى كاد هذا الألم أن يزيل كل شعور يختزنه (الهو). ذاك الشعور الانتمائي لطائفته وعشيرته التي تبرأ منها الشاعر بسبب أفعالهم التي تمثلت في (النكران والجحود والكيد) له حتى ترك داره. مما دعا إلى خلق أجواء صراعية مشحونة، متبلورة في صورة قصصية تاريخية تتماهي فيها قصة الشاعر مع قومه.

هذا المنعطف التاريخي الذي ركزت عليه الأنا العليا، ما هو إلا وسيلة دفاعية عن ذاتها من أجل التحكم في الصراع الذي تتعايش معه، كذلك هذه الطريقة تمنح الشاعر نوعًا من الأمل، فهو لم يكن الوحيد الذي ضاع وخاب. وبالتالي «إذا تشكلت لحظات الصراع في الحدث تتواجه من خلاله الشخصيات على نحو التقابل أو التنافر؛ لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالات معينة». [٣]. لذلك كان التقابل المعنوي والشعوري هو الركيزة التي تمحورت حولها ذات الشاعر؛ لتخلق تماثلاً نفسيًا قصصيًا.

فكشف السياق الدلالي يأس الأنا العليا رغم تخاتلها وامتناعها، فتمظهرت نبرة اليأس بطريقة لا شعورية في الألفاظ التي ركزت على استظهار تلك المشاعر الخانقة (ضعت في معشر، جعلوني ممن

(١) هند عبد الله الهزاع، الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، مج٣. ع١، (مصر، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة، ٢٠٢٠) ص٣٩٨.

(٢) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٢،٢٢١.

(٣) جابر خميس عباس، الصراع في شعر الصعاليك، مج٣. ع٣٢، (د. م، لارك الفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ٢٠١٩) ص٥٥.

ينافر داره، يخلي داره). قمة الانكسار والإحباط والألم الذي هز كيان الشاعر.

إذن الشاعر من خلال ما تم استعراضه يتعايش مع الحيرة والتيه والصراع بشكل لا واعي، مع سعيه إلى تكوين صلابة نفسية تقلل من حدة الصراع. ولكن تلك الموجة العاتية ما تفتأ أن تهدأ برهة؛ لتعاود كرتها مرة أخرى في تمظهر آخر.

٢-١: تمظهرات الصراع النفسي الداخلي بين الرغبة والرفض:

يتمظهر الصراع الداخلي عند السميسر في السياق الضدّي الظاهر في الرغبة والرفض في صورة استباقية تؤدي إلى تشكل الصراع، حيثُ أن الصراع «من وجهة النظر السيكولوجية يتمثل في إمكانات التنبؤ بالنتائج المتعددة للمواقف الصراعية». [١] يقول السميسر: [٢]

يَـمْـنـعُـنِـي مـنْ تَـكـسـبِ الْـولـد ... عِـلْـمـي بـأنّ الـبـنـيـن مـن كـبـدِي
فـإنْ يـعـيـشُـوا أعّـش عـلـى ظـلـعٍ ... وإنْ يـمَـوّتُـوا أمـتْ مِـنْ الـكـمـدِ
وإنّ أمّـتْ قـبـلـهُـم تـركتـهُـم ... أهونُ بَـيْـنَ الأنـامِ مِـنْ وتـدِ

ويكمن الصراع هنا في جملة من المتناقضات التي تحمل بين طياتها تأرجح الهو الراغب في تكوين علاقة أسرية ناجحة كما هو مورث في الخلق جميعًا، ولكن الأنا العليا تنظر تجاه هذا الأمر بنظرة رافضة، ولديها أسبابها الخاصة (البنين من كبدي- العيش على ظلع- الموت من الكمد -الهوان والذلة بين الأنام).

فحدث التضارب الداخلي المتردد في الرغبة التي قابلها الرفض، وهو أمر ناتج عن «تعرض الإنسان إلى صراع عنيف بين ميوله الفردية، وميوله الاجتماعية مما يؤدي إلى تكوين ما يسمى بالضمير الذي يقوم بدور الرقيب، فيبيح بعض الأفعال، ويمنع بعضها الآخر». [٣]

ثم أن السياق الدلالي القائم على التضاد اللاشعوري (المنع ـ التكسب) و (العيش ـ الموت).

والتلاعب اللفظي بالدوال (يعيشوا ـأعش ـيموتوا ـ أمت)، وتكرار فكرة الموت (يموتوا أمت- وإن أمت) جميعها دلالة على العراك النفسي اللاشعوري القائم بين الهو والأنا العليا، ورمز تأكيدي على التشتت؛» لأن من طبيعة كتابة الذات أنها تلجأ عن وعي أو لا وعي إلى تشتيت خطابها عبر الصلات المعقدة بين الأساليب والأفكار والنصوص». [٤] مما ينتج عنه تشكل أزمة نفسية لدى الشاعر؛ لتنتقل

---

(١) محمد الجوهري، علم الاجتماع التطبيقي، د. ط، (مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨) ص١٦٧

(٢) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٠

(٣) أبو مدين الشافعي، مرجع سابق، ص٢٠

(٤) حميد لحمداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف، ط٤، (فاس، مطبعة أنفو برانت، ٢٠١٨) ص٢٠٧

معه إلى رفض آخر نجده في قوله من (السريع): [١]

أنـــا أحـــبُّ الـشـعـرَ لـكـنَّـنـي أبـغـضُ أهـل الـشـعـرِ بـالـفـطـرهْ
فـلـسـتَ تـلـقى رجلاً شـاعـرًا إلاَّ وفـيـه خُـلَّـةٌ تُـكْـرَهْ
إنْ لـم يـكـنْ كـفـرٌ تـكـنْ آفـةٌ تُلازِمُ الـظَّـهـرَ أو الـسُّـرَّهْ
والـعُـجْـبُ والـنَّـوْكُ إلى الـجـهـلِ في أكثـرِهِـمْ إلاَّ مـع الـنُّـدْرَهْ

يتمثل الصراع النفسي الداخلي لدى الشاعر في نبرة الحب والرغبة للشعر كونه شاعرًا، وفي الوقت نفسه يظهر رفضه لطبقة من الشعراء؛ لصفات تذمها أناه العليا، وتتمثل في: (الكفر، الآفات، العجب، والحماقة، الجهل)؛ لتتشكل تلك الصراعات الداخلية المتذبذبة بين الرغبة الخافتة، والرفض الساطع بدلالاته.

إذن الأنا العليا هنا تمثل «الجانب الاجتماعي من الشخصية، وهي أيضًا ممثلة للقيم التقليدية ...ووظيفتها تحديد شيء سيء وجيد، وشيء صواب وخطأ». [٢]؛ لذلك كان من الخطأ كما ترى أناه العليا أن يميل الهو ويضعف عاطفيًا لمحاباة الشعراء من ذاك الصنف، وهذا الشعور «يمثل في الأصل السلطة التي خلفها الناس في الفرد»[٣]، وهو خلاصة نتاج اتصاله بتلك الفئة من الشعراء.

وتتجلى مقطوعة شعرية أخرى تسير على نهج السابقة، لكن هذه المرة تفيض رغبةً وزهدًا مع الرفض التام للجاه، يقول من (المجتث): [٤]

دعْ عـنـكَ جـاهـاً ومـالاً لا عـيـشَ إلا الـكَـفَـافْ
قـوتٌ حلالٌ وأمـنٌ مـن الـرَّدى وعـفـافْ
وكـل مـا هـو فـضـلٌ فـإنَّـه إسـرافْ

تفتح هذه المقطوعة الشعرية باب الصراع النفسي لدى السميسر على مصراعيه؛ لتتمظهر قوة الأنا العليا التي ترفض المال والجاه بطريقة لا شعورية مبطنة، حيثُ يظهر صوت الأنا العليا أعلى بمئات الأصوات على صوت الهو؛ مما أدى إلى إخماد صوته ورغبته في المال والجاه،» فأشق مهمة يتعين على الأنا القيام بها هي مقاومة المطالب الغريزية التي تنبعث من الهو، وهو يضطر أن يبذل لهذا

(١) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٢
(٢) نادي نور الفينيا، الصراع الداخلي في الشخصية الرئيسية في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ دراسة على النفس الأدبي، برسالة لنيل الشهادة الجامعية (باندونج، جامعة سونان جونونج جاتي الإسلامية الحكومية، ٢٠٢٢) ص١٠
(٣) محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق، ص٤٨
(٤) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٤

الغرض كثيرًا من الطاقة فيما يقوم به من الشحنات النفسية المضادة، وقد تصبح مطالب الأنا الأعلى أيضًا شديدة جدًا وقاسية»[١]. فالعيش لا يكون إلا بكفاف؛ لذا يتوجب على الهو عدم التفكير في تلك الأمور (الجاه والمال).

إذن الأنا العليا تدعو إلى التعفف والانقطاع عن الدنيا التي ينبغي الاكتفاء فيها بالقوت الحلال، والأمن من الردى والستر والعفاف، ودون ذلك يُعد إسرافًا في مطالب الحياة الهانئة. ولذلك يقول قانعًا من المجتث:[٢]

المـــــالُ ذلٌّ، وذلٌّ ألاّ يُرى لـــــك مـــــالُ
فـــــاحـــــرصْ كـــــأنَّـــــك بـــــاقٍ فـــــمـــــا لـــــذي فـــــقـــــرِ حـــــالُ
واقـــــنـــــعْ فـــــإنَّـــــك فـــــانٍ غـــــــــداً وكـــــــــلٌّ مـــــحـــــالُ

يشير استقراء الأبعاد الدلالية للسياق الشعري في المقطوعة إلى تحديات صراعية تكتظ بها نفسية الشاعر، والتي بدورها استنفذت كل طاقته النفسية حتى وصل إلى قمة الرضوخ والخضوع والقنوع؛ لذلك تؤكد الأنا العليا، وتتمسك بكامل قواها على أن المال يذل صاحبه (المال ذل وذل) لا يرفعه أبدًا؛ لذلك كان الرفض له. وهذا ميكانزيم الأنا العليا الدافع القائم على التبرير الذي يعمل على الزيادة في عملية كبت كل خبرة مؤلمة متصلة بطلب المال، وبالتالي تحقق الأنا العليا التوازن الذي يخفض مستوى القلق النفسي؛ لذلك كانت الحدة في الإصرار على أن المال ذل وذل [٣].

ويتبع ذاك الصوت التأكيدي نبرة تكتظ بالتهديد (ألا يرى لك مال)، حيثُ تشعر الأنا العليا إلى حاجتها الماسة لقوة إرادية عالية تفرض بها سيطرتها على الهو المتردد الراغب في المال والجاه.

إذن الشاعر يتعايش مع صراع نفسي خانق «إنه صراع النفس في لحظات العجز، صراع الذات في لحظة عدم القدرة على تحقيق الحلم»[٤]؛ لذلك صاغت الأنا العليا اعتراضها بصيغة الأمر (احرص، اقنع)، وكأن الأنا العليا ترى انجذاب الهو للمال فأمرت وطلبت.

وهذا يمظهر قمة الصراع النفسي الداخلي المتعارك في نفس الشاعر ؛ لأن نفسه مشدودة نحو قوتين تعملان في اتجاهين متعاكسين ومتضادين (المال، الفقر)، حتى تغلبت الأنا العليا على

---

(١) محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق، ص٨٧

(٢) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٦

(٣) ينظر: نصيرة طالح، نعيمة غازلي نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد، وبيان ما يتوافق ولا يتوافق مع المجتمعات العربية الإسلامية، د، مج، ع٢٧(د، م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)، ص٤٦

(٤) أحمد عبد الله خلف، مرجع سابق، ص٦

الهو، فاتخذت القرار، وحذرت وأمرت، وهذه طريقة يكسوها الاحتيال والخداع الذاتي؛ لأن في حقيقة الأمر لا أحد يرفض المال والجاه؛ لأن «المال سبب مهم من أسباب الرضا الداخلي والهدوء النفسي المطلق وسكون المطالب الداخلية»،[١]، وبما أن الشاعر لم يستطع اشباع طموحاته، ويتعذر عليه أمر الوصول إلى المال والجاه، فوجد لنفسه مخرجًا، واستراتيجية؛ ليخفف وطأة حالته النفسية. ولكن ما تلبث حدة القلق في الظهور في صورة شعرية، وعلى ما يبدو استطاع (الهو) هذه المرة كسب المعركة، فأعلن انتصاره على الأنا العليا، يقول من (السريع): [٢]

من بشر نحن فمن طبعنا نحب فيها المال والجاها

فتجلى المكبوت وارتفع صوت الهو الموروث على الأنا العليا، فأعلن الشاعر عن المعهود لدى جميع البشرية، والذي يتمظهر في حب المال والجاه، وهذا طبع غالب.

وتعود الأنا العليا بطاقة نفسية ذات شكل صراعي يغمرها التوتر النفسي، حيث تحاول الانعتاق والانفكاك منها من خلال الدعوة إلى ترك الملذات، يقول الشاعر من الخفيف [٣]:

قد هجرتُ اللَّذَّاتِ إلا قليلاً بعد وصلي لها زمناً طويلاً
فأنا ثابت البناني لَكِنْ لِيَ قلبٌ عن النُّواسِي أُزِيلا
وبحقٍ أقولُ لولا حذاري من كلامِ الوُشاةِ قالاً وقيلا
لبدا للأنامِ منّي عجابٌ ولَأوضَحْتُ للرواة سّبيلا

تتشكل تمظهرات الصراع في هذه الأبيات بين الرغبة في اللذات، ورفضها والتحذير منها، فالشاعر له صولات وجولات في متاهات اللذة زمنًا طويلاً، وعقب ذلك رفضها؛ ليتقلب الشاعر في ضغوطات نفسية تكاد تفقده اتزانه، لولا بحث الأنا العليا عن الصلابة، فدعت قوة الهو إلى الثبات، وعدم الانقياد العاطفي، والرضوخ أمام ملذات الحياة.

والشاعر بهذه الطريقة يعمل على إخماد صراعه النفسي، والذي يُعد» لحظة خاصة من الصحوة النفسية قد يحكي فيها موقفه». [٤] الصراعي واضطرابه الشعوري المرير المهيمن عليه، ويظهر ذلك من خلال نبرة القلق التي تتجلى في تلك الدلالات المتضادة (هجرت، وصلي- ثابت، أزيلا) .

---

(١) مبروك المناعي، الشعر والمال، بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨) ص٣٨٤

(٢) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٩

(٣) المصدر السابق، ص٢٢٥

(٤) عبد الله التطاوي، أبعاد قرائية بين الشعر القديم ونقده، د. ط، (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠) ص٥٠

رغم أن الأنا العليا تحاول جاهدة إسكات صوت الهو المنفعل المتطلع التواق إلى الانخراط والانجراف في الرغبات، ويظهر ذلك في الدوال السياقية (هجرت إلا قليلا، ثابت البنان، لكن لي قلب، لولا حذاري)، فالأنا العليا قلقة متأرجحة متصارعة مع رغبات الهو التي على ما يبدو قادرة على التغلب عليها، وهذا طبيعة الذات الإنسانية التي تميل إلى طلب اللذة؛ لذلك تبدو الأنا العليا في حالة إقبال وإدبار، وإقدام وإحجام على الملذات. ونجد الشاعر يؤكد هذه الحالة النفسية المتصارعة، يقول في(المنسرح) [١]:

إذا تبطَّنْتُ لذَّتي فأنا نَطيسُ نفسي عسى أداويها
فلا تَلُمْ مُولّعًا بلذَّتِهِ فإنَّها عِلَّةٌ يعانيها

يظهر الصراع النفسي الذي يشير إلى الرغبات الدفينة التي كانت الأنا العليا تحاول إخفائها، ولكن عجزت عن ذلك، فذات الشاعر (الهو) مولعة باللذات وهذه قمة المعاناة؛ ولهذا فإن الأنا العليا في حاجة ماسة إلى «قوة إرادية زائدة؛ لتقضي على الإيحاء القديم المتجمع في أعماق النفس ... ولا شك أن هذه الزيادة في شدة الصراع قد تزيد من تشتت قوى النفس.» [٢]

وهذا يؤكد حضور اللاشعور وامتلاء ذات الشاعر به، وهو» يمثل الجزء الأعمق من العقل والبعيد عن الوعي حيث تكون محتوياته لاشعورية وعادة ما ترتبط برغبات الأحداث الماضية»[٣]. لهذا تجلت نغمة السياق الدلالي الدال على الثبات (تبطنت لذتي) مع تمثل السياق الزمني الماضي (مولعًا بلذته) مع عودة الاستمرارية والتجدد في الدالة (يعانيها).

إذن من خلال ما تم استعراضه نجد أن الصراع الداخلي القائم بين الرغبة والرفض، كان صراعًا لا شعوريًا واقعًا بين قوتين (الهو، والأنا العليا) وكانت مهمة الأنا العليا فرض سلطتها على الهو ومحاولة قمع كل ألم لا يتوافق مع ذات الشاعر بوسائلها الدفاعية، وجلب تجاربها الفردية؛ من أجل خلق التوازن الشعوري في نفس الشاعر. لكن السياقات الشعرية تفضح أمرها بطريقة لا شعورية؛ لذلك بات الصراع لعبة الذات الشاعرة، وساحتها التي لا يتوقف فيها التعارك والتقلب الصراعي الذي يظهر في تمظهرات متنوعة.

---

(١) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٩

(٢) أبو مدين الشافعي، مرجع سابق، ص١٧

(٣) نصيرة طالح، نعيمة غازلي مرجع سابق، ص٢٩

ثانياً: تمظهرات الصراع النفسي الخارجي (صراع صدام واقعي):

ونقصد به التعارك الصراعي النفسي القائم بين الأنا العليا، وبين الآخر الخارجي الذي يمثله الواقع، أو المجتمع سواءً كان متصلاً بالناحية السياسية أو المكانية، وهذا الصدام الصراعي يصوره الشاعر، ويبرز مدى قدرته على مواجهة قوى قد تكون أقوى منه، فينشأ ذاك الصراع؛ نتيجة عدم التقدير والاتفاق، وهذه جدلية اللاشعور التي تحمل بين طياتها عدم إمكانية التعايش مع الآخر المستلب للأنا، والذي يحاول دائما إلغاء دورها ووضعها على حافة التهميش. (١)

إذن «الصراع يترك، إن صح القول، مكانًا فارغًا. وفي هذا المكان الفارغ من الصراع، يظهر رد فعل خاص وتركيبة معينة وتفعيل محدد للذاتية.»(٢)، فتجلت صراعات نفسية مع الآخر الخارجي في شعر السميسر بطريقة متنوعة.

١-٢: تمظهرات الصراع النفسي الخارجي (صراع صدام واقعي سياسي):

يتمثل الصراع النفسي القائم مع الآخر السياسي في شعر السميسر بسبب الأوضاع السياسية المتوترة في عصره، مع عدم احتواء الساسة للمجتمع، والتقصير في تلبية مطالبهم، فانعكس ذاك الشعور في نفسية الشاعر المشككة في قدرات أولئك الحكام، مع التأكيد على عدم صالحيتهم للحكم. يقول من (الطويل): (٣)

وَلِيتُم، فما أحْسَنْتُمُ، مُذْ وَلِيتُم، ولا صُنْتُمُ عَمَّنْ يَصونُكُمُ عِرْضا

فالشاعر يدرك تمام الإدراك عدم تحلي ولاة عصره بحفظ الأمانة وهي الإحسان للناس بما يقضيه واجب الولاية، هذا الإدراك جعل أناه العليا تدير حديثًا موجهًا إلى الطبقة الخاصة، والتي تمثلت في ملوك عصره .فسددت إليهم سهام لسانها بطريقة تطفح بالكره والانتقاد، وهذا النوع من الهجوم تنتشي فيه الأنا نوعًا من الانتصار لذاتها، فالشاعر واحد من الناس الذين لم يتم صونهم والدفاع عنهم ومنحهم الحياة الكريمة، فجاءت أناه صاخبة منتقدة للآخر السياسي بهذه الطريقة اللاشعورية التي توحي بصراع وصدام» فالمواد المرتبطة بالصراع القديم تبقى محفوظة في اللاشعور على صيغة دال بالقوة وليس بالفعل، أي على صيغة دال افتراضي حتى يتسنى لها الانخراط داخل مدلول الصراع الحالي فتقوم بخدمته كلغة»(٤).

---

(١) ينظر: جاك لاكان، الذهانات، ترجمة: عبد الهادي الفقير، ط١، (مصر، تونس، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٧) ص٥١

(٢) جاك لاكان، مرجع اسابق، ص٤١

(٣) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٤

(٤) جاك لاكان، مرجع اسابق، ص١٣٩

فجاء السياق الدلالي الذي يكشف عن نفسية الشاعر تجاه الآخر السياسي بطريقة فيها نوعًا من الانقلاب اللغوي المكرر (ولا صنتم عما يصونكم)، فهذا السياق يمظهر الاضطهاد والصراع النفسي، فالشخص المضطهد لا يعدو كونه ظلا لموضوع يكون بالفعل هو مصدر الاضطهاد والمعاناة [١]؛ لذلك يقول في أوضاع عصره المتردية من (مخلع البسيط) :[٢]

خُنْتُمْ فهنتمْ، وكَمْ أهنتُمْ ... زمان َكنتمْ بِلا عيونْ
فأنتُم تحتَ كلّ تحتٍ ... وأنتمُ دونَ كلّ دونْ
سكنتُمُ يا رياحَ عادٍ ... وكلُّ ريحٍ إلى سكونْ

يتمظهر الصراع النفسي لدى السميسر في هذه الأبيات الشعرية بشكل دلالي، حيثُ تطفح الدلالات بمشاعر فاقت قدرة الشاعر على التحمل، أو تجاهلها لا سيما وهو يوجه خطابه الشعري للآخر الأقوى والأعلى منه منزلة.

لكن فيما يبدو أن ما يكتظ به الشاعر من معاناة جبرته على البوح اللاشعوري، حتى أفصحت أناه عن المكنون في النفس تجاه الآخر السياسي، فاصطدمت معهم في صراع شعري ونعتهم بالخيانة والهوان (خنتم، هنتم، أهنتم) وجميها جاءت بدال ماضٍ دلالة على ثبات فعلهم، و وردة الفعل الصادرة من الأنا، فالخيانة والهوان هما ديدنهم ومسيرتهم وطبع متأصل فيهم؛ لهذا نجد «السميسر يواجه ملوك الطوائف بالجريرة والعقاب عبر أفعال ثلاثة، بينهما تساوٍ إيقاعي...يقابل تساوي أفعالهم المشينة»[٣]. التي تمثلت في الخيانة والإهانة، وبالتالي كان مصيرهم الهوان والذلة، فهم (تحت كل تحت، ودون كل دون) تقليلًا من شأنهم، واستصغارًا لهم، ويقول أيضًا تأكيدًا على ذل الآخر السياسي في (مجزوء الكامل) [٤].

نادِ الملوكَ وقُلْ لهمْ ... ماذا الذي أحدَثْتُمُ؟
أسلمتمُ الإسلامَ في ... أسرِ العدا وقعدتُمُ
وجبَ القيامُ عليكمُ ... إذ بالنَّصارى قمتُمُ
لا تنكروا شَقَّ العَصا ... فعصا النَّبيّ شققتُمُ

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص١٠٥
(٢) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٨
(٣) حافظ المغربي، شعر السميسر الأندلسي صوت المعارضة الرؤية والأداة، ط١ (لبنان، دار المناهل للطباعة والنشر، ٢٠٠٦) ص٤٤
(٤) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٧

يتجلى الصراع والمعاناة التي تعانيها أنا الشاعر العليا تجاه الآخر السياسي في تنوع السياق الذي تمظهر في الأمر والطلب (ناد، قل) والفعل المضارع المسبوق بأداة النهي (لا تنكروا)، ثم الأفعال الماضية (أسلمتم، قعدتم، قمتم) والاستفهام (ماذا أحدثتم؟) هذا السياق اللغوي يشير إلى وجود حالات من عدم الرضى والتموضع داخل الصراع النفسي الذي انعكس على سياقها التضادي أيضاً في الدلالتين (قعدتم، وقمتم).

إن إضفاء الطابع التوزيعي على الأزمنة النحوية بهذه الطريقة المتوالية أمر جوهري كما حال تكوينها التبادلي الذي أنتج مدلولاً جديدًا بطريقة لا شعورية [1]، حيث كشف ذاك الاضطراب النفسي عن رغبة الأنا العليا في إثبات وجودها أمام الآخر الذي يجاهد في طمس هويتها وكيانها. إن «الانحراف الشكلي منح العمق الداخلي تصورًا ذهنيًا أكثر دلالة واقناعًا»[2]؛ لذلك وجبت المعارضة والتمرد على أولئك الساسة بكل ما لدى الأنا من طاقة؛ ليتمظهر الصراع النفسي الخارجي مع تمثل آخر.

٢-٢: تمظهرات الصراع النفسي الخارجي المكاني (صراع تضارب المصالح).

تظهر حركية الصراع عند السميسر نحو المكان بطريقة فيها نوعًا من التضارب وتعطل المصالح، رغم ما يحمله الشاعر لهذا المكان من مشاعر، يقول السميسر من (مجزوء الكامل): [3]

قـــالـــوا: أتـــســكـــنُ بـــلـــدةً نـــفـــسُ الـــعـزيــزِ بـهـا تـــهـونُ؟
فـــأجـــبـــتُـــهُـــمْ بِـــتَـــأَوُّهٍ كــيــفَ الـــخــلاصُ بـمـا يـــكونُ؟
غـــرنـــاطـــةٌ مَـــثْوى الـجـنـيـنِ يَـــلَـــذُّ ظـلـمـتَـهُ الـجَـنـيـنُ

إن ارتكاز أنا الشاعر العليا على الحوار القصصي (قالوا، أجبتهم) يشير إلى وجود الفعل، ورد الفعل المعاكس الحي؛ لذلك يظل الصراع في تلك الحدود صراعًا وجوديًا ينبئ عن قلق الشاعر إزاء الأخر المكاني [4].

فأنا الشاعر العليا تُكن المشاعر الجميلة للآخر المكاني، رغم ما تعانيه ذاته من هوان وذل، وتضارب في المصالح التي يصعب على الشاعر تحقيقها في ظل المعاناة والاضطراب النفسي، فما كان منها إلا أن تحاول جاهدة على التكيف مع الوضع الذي تتعايش معه، فجاءت بالمبررات التي تجعلها

(١) ينظر: بول ريكور، الزمان والسرد التصوير في السرد القصصي، ط١ (د. م، دار الكتاب الجديد المتحدة ٢٠٠٦) ص١١٣

(٢) فيصل سلمان مناحي، الالتفات والاعتراض في البلاغة قديمًا وحديثً، مج٤، ع٣٤(العراق، مجلة العلوم الإسلامية، مجلة علمية فصلية محكمة ٢٠٢٣)، ص٢٢٢

(٣) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢٢٨

(٤) ينظر: صفاء عمر صالح العزام، الصراع الداخلي والخارجي في شعر ذي الرمة، مج ٤٦، ع١(د، م، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية)، ص٢٥٣

تقبل على المكان، وهي بذلك «ترمي إلى تحقيق اللذة و إبعاد الألم»[1] عنها. فجعلت المكان بمثابة المحتضن للجنين؛ لتخلق أناه العليا نوعًا خاصًا من التوازن الانفعالي القبولي للآخر.

ويقول أيضًا في (السريع): [2]

وقـــفـــتُ بـــالـــزهـــراءِ مـــســتـــعـــبِـــراً ... مُـــعْـــتَـــبِـــراً أنــــــدبُ أشْـــتـــاتـــا

فـــقـــلـــتُ يـــا زهــــرا ألا فـــارجِـــعـــي ... قـــالـــت: وهــــلْ يـــرجـــعُ مَـــــنْ مَـــاتـــا؟!

فـــلـــم أزلْ أَبْـــكِـــي وأبـــكـــي بـــهـــا ... هـــيـــهـــاتَ يُـــغْـــنِـــي الـــدَّمْـــعُ هـــيـــهـــاتـــا

كـــأنَّـــمـــا آثـــــارُ مَـــــنْ قَـــــدْ مَـــضَـــى ... نـــــوادبٌ يَـــــنْـــــدُبْـــــنَ أمْـــــواتـــا

تستمر نوبات التوتر الصراعي مع الآخر المكاني لدى السميسر؛ لتظهر في سياق يكتظ بنبرات من الحزن والكدر (أندب، أبكي، الدمع، ماتا)، ويلازم ذاك السياق الإقرار على العجز التام (وهل يرجع، هيهات يغني، مضى). إذن مصالح الأنا العليا تتعارض مع الآخر المكاني فلا أمن ولا استقرار للشاعر في ظل تلك التقلبات والعقبات المكانية.

(١) أبو مدين الشافعي، مرجع سابق، ص١٩

(٢) الزاكي بنيونس، مصدر سابق، ص٢١٧

الخاتمة

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام، لقد استهدف هذا البحث (الصراع النفسي في شعر السميسر الأندلسي دراسة تحليلية نفسية)،و التي كشفت عن تمظهرات الصراع النفسي في شعره، وقد خلُص البحث إلى جملة من النتائج وهي:

-إن الصراع النفسي في شعر السميسر كان صراعًا متعاركًا بين أنا الشاعر العليا وبين الهو والآخر الواقعي.

-تمظهرت أنا الشاعر العليا بطريقة لا شعورية، من خلال السياقات الدلالية والمتضادات اللغوية التي تجتاح المقطوعات الشعرية.

-كانت الأنا العليا دائمًا تحاول السيطرة على الحالة النفسية للشاعر، والحفاظ على صلابته النفسية، فأخرجته من متاهات الضعف إلى مسارب القوة عن طريق سياقاتها الدلالية واللغوية، واستخدام وسائل الدفاع، والإسقاط تخفيفًا من حدة الصراع.

-تمثل الصراع النفسي عند السميسر في صراع داخلي تعاركي بين مشاعر متضادة ومتعاكسة كشفت عن تأزمه النفسي واضطرابه ومعاناته من القلق والتوتر.

-تجلى الصراع النفسي الخارجي في اصطدامه مع الواقع السياسي الآخر المستلب والمهمش لأناه.

-ظهر الصراع المكاني في شعر السميسر على هيئة صراع تتعارض فيه المصالح، وتتحطم معه الآمال.

وصل الله وسلم على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المصادر والمراجع

- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (د.ت)، لسان العرب، باب العين، د. ط، م٨ : بيروت، دار الثقافة.

- التطاوي، عبد الله (٢٠٠٠)، أبعاد قرائية بين الشعر القديم ونقده، د. ط، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الجوهري، محمد (١٩٩٨)، علم الاجتماع التطبيقي، د. ط، مصر، دار المعرفة الجامعية.

- الدسوقي، مجدي محمد (١٩٩٩)، مقياس الصراع النفسي، د. ط، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الشافعي، أبو مدين (٢٠١٩)، الصراع النفسي، د. ط، القاهرة: وكالة الصحافة العربية ناشرون.

- الشنتريني، علي ابن بسام (١٩٧٨م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، ق١،م٢ : بيروت، دار الثقافة.

- العزام، صفاء عمر صالح العزام، الصراع الداخلي والخارجي في شعر ذي الرمة، مج ٤٦، ع١، د، م: مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- الفينيا، نادي نور (٢٠٢٢)، الصراع الداخلي في الشخصية الرئيسية في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ دراسة على النفس الأدبي، برسالة لنيل الشهادة الجامعية، باندونج: جامعة سونان جونونج جاتي الإسلامية الحكومية.

- القريظي، عبد المطلب أمين (٢٠٠٣)، في الصحة النفسية، د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي.

- الكردي، أحمد (د.ت)، دور التنمية البشرية في مواجهة مشكلات الإحباط النفسي في الحياة العملية، د. ط، د. م: د. د.

- المغربي، حافظ (٢٠٠٦)، شعر السميسر الأندلسي صوت المعارضة الرؤية والأداة، ط١: لبنان، دار المناهل للطباعة والنشر.

- المناعي، مبروك (١٩٩٨)، الشعر والمال، بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- الهزاع، هند عبد الله (٢٠٢٠)، الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، مج٣. ع١، مصر: مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة.

- بنيونس، الزاكي(١٩٩٦م)، شعر السميسر: أبي القاسم خلف فرج الإلبيري، مج٢٥، ع١، بيروت :

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- خلف، أحمد عبد الله (٢٠٢٣)، المستوى النفسي في روايات غادة السمان، مج. د. ع١١، العراق: المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعي والعلمية.

- ريكور، بول (٢٠٠٦)، الزمان والسرد التصوير في السرد القصصي، ط١، د. م: دار الكتاب الجديد المتحدة.

- سلطان، محمد سعيد (٢٠٠٢)، السلوك الإنساني في المنظمات، د. ط، مصر: دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع.

- طالح، نصيرة، غازلي، نعيمة (د.ت) نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد، وبيان ما يتوافق ولا يتوافق مع المجتمعات العربية الإسلامية، د، مج، ع٢٧، د، م: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- عباس، جابر خميس (٢٠١٩)، الصراع في شعر الصعاليك، مج٣. ع٣٢، د. م: لارك الفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية.

- غيث، محمد عاطف(١٩٩٥م) قاموس علم الاجتماع، د. ط، الإسكندرية، د. د.

- لاكان، جاك (٢٠١٧)، الذهانات، ترجمة: عبد الهادي الفقير، ط١، مصر، تونس، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

- لحمداني، حميد (٢٠١٨)، الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف، ط٤، فاس: مطبعة أنفو برانت.

- معجم المعاني، معجم اللغة العربية المعاصرة، (www.almaany.com&wwwmajim.com).

- مناحي، فيصل سلمان(٢٠٢٣)، الالتفات والاعتراض في البلاغة قديمًا وحديثًا،مج٤، ع٣٤،العراق،مجلة العلوم الإسلامية، مجلة علمية فصلية محكمة.

- نجاتي، محمد عثمان (د.ت)، سيجمند فرويد، معالم التحليل النفسي، ط٥، مصر: دار الشروق.

- هلال، محمد غنيمي (١٩٩٧)، النقد الأدبي الحديث، د. ط، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.